لمون ويامروهم بالسكينة والوقار عند رسول الله وليس الغرض
فع الصوت ولا الجهر بما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان
كفر والمخاطبون مومنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع
جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض
ورده الحد يميل به الي ما يستبين فيه المامور به من التعزير
نوقير ولم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتاذي به رسول
وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو وما
به ذلك ففي الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد
لب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر
س صوتا يروي ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه
قطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة ❁ ❁
❁ زجر ابي عروة السباع اذا ❁ اشفق ان يختلطن بالغنم ❁
ت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه
قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم والباء مزيدة محذوبها حذوا
يده في قول الاعلم الهذلي ❁ ❁ ❁ ❁
❁ رفعت عيني بالحجاز ❁ الي اناس بالمناقب ❁ ❁
لمعني في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون
بد مسوغا لهم ولكن المعني نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستخفافهم
انوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
ن في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم رفع صوته
كان يكلم رسول الله فيتاذي بصوته وعن انس ان هذه الاية
لت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر
ه فدعاه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية
رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول
صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك
هل الجنة واما ما يروي عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته
منافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحمله
اب للمومنين علي ان ينهي المومنين ليندرج المنافقون تحت النهي
النهي اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم
وا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكان التشبيه
النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا
ينهوا عن الجهر مطلقا حتي لا يسوغ لهم الا ان كلموا بالهمس والمخافتة
نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد
وه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة
رها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها **ان تحبط**
منصوب الموضع علي انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما
علق بمعني النهي فيكون المعني انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم
شية حبوطها علي تقدير حذف المضاف كقوله تعالي يبين
كم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعني
هوا عن الفعل الذي تفعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد
الي الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاد

علي

علي سبيل التمثيل لقوله ليكون لهم عدوا **فان قلت** لخص الفرق
بين الوجهين **قلت** تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما
اليه المفعول له كانهما شئ واحد ثم يصب النهي عليهما صبا وفي الاول
يقدر النهي موجها علي الفعل علي حياله ثم يعلل له منهيا عنه **فان قلت**
باي النهيين تعلق المفعول له **قلت** بالثاني عند البصريين
مقدرا اضماره عند الاول كقوله اتوني افرغ عليه قطرا او بالعكس عند
الكوفيين وايهما كان فمرجع المعني الي ان الرفع والجهر كلاهما منصوص
اداؤه الي حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا
بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فينزل الحبوط من
الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط
من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم ومما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن
اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل
احبط وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وترامية الي الفساد
جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لما يصاب به
اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الامال وقد دلت الاية علي امرين
هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الاثام ما يحبط عمله والثاني
ان في اثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلي المومن
ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يتحرز ويتقي
ويتحفظ **وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي لهم مغفرة واجر عظيم**
امتحن الله قلوبهم للتقوي من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له
ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعني انهم صبر علي
التقوي اقوياء علي احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان
تحقق الشئ باختباره كما يوضع الخبر موضعها وكانه قيل عرف الله قلوبهم
للتقوي وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي في قولك انت لهذا الامر
اي كائن له ومختص قال ❁ ❁ ❁ ❁ ❁
❁ انت لها احمد من بين البشر ❁ اعداء من لليعملات علي الوجي ❁
وهي مع معمولها منصوبة علي الحال او ضرب الله في قلوبهم بانواع المحن
والتكاليف الصعبة لاجل التقوي لتثبت فتظهر تقواها ويعلم انهم
متقون لان حقيقة التقوي لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار
عليها وقيل اخلصها للتقوي من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا
اذاب وخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب
الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد
قال ابو عمرو كل شئ جهدته فقد محنته وانشد ❁ ❁ ❁ ❁
❁ اتت رذايا باديا كلالها ❁ قد محنت واضطربت اطلالها ❁
وقيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت
والبلوغ به اخا السرار وهذه الاية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع
الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدا
وخبر معرفتين معا والمبتدا اسم الاشارة والاستئناف بالجملة المستودعة
ما هو جزاؤهم علي عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)